تاريخ السجون والعقوبات في الحضارة الإسلامية: النشأة والتطور والوظيفة الاجتماعية

د. خيرية الهمالي عمر أمطيرق [1] أ- عقيلة علي محمد [2]
المؤلف 1 https://orcid.org/ 0009-0008-4568-2718
المؤلف 2 https://orcid.org/ 0009-0000-7185-0975
قسم التاريخ ، كلية التربية – القصيعة ، جامعة الزيتونة، ليبيا [1 2]
[1] kalhmali1974@gmail.com [2] Aghiladabeaa2022@gmail.com

The History of Prisons and Punishments in Islamic Civilization: Origins, Development, and Social Function

[1]Dr. Khairiya Al-Hammali Omar Amtairiq [2] Mr. Aqila ALI Muhammad
[1 2] Department of History, Faculty of Education – Al-Qasaya, Al-Zaytuna University, Libya.
تاريخ الاستلام: 05-06-2026، تاريخ القبول: 15-06-2026، تاريخ النشر: 27-06-2026

ملخص البحث: -

يتناول هذا البحث تاريخ السجون والعقوبات في الحضارة الإسلامية من حيث النشأة والتطور والأهداف الاجتماعية والإنسانية. وقد ركزت الدراسة على مفهوم العقوبة في الإسلام، وأنواع العقوبات، ومشروعية السجن، إضافة إلى تطور السجون عبر العصور الإسلامية المختلفة بدءًا من عصر النبي محمد ﷺ والخلفاء الراشدين وصولًا إلى العصرين الأموي والعباسي. كما يناقش البحث أوضاع السجناء وحقوقهم، والأساليب الإصلاحية التي اتبعها النظام الإسلامي في التعامل مع المحكومين.

اعتمدت الباحثتان على المنهج التاريخي التحليلي من خلال مراجعة المصادر الفقهية والتاريخية والدراسات الحديثة. وتوصلت الدراسة إلى أن نظام العقوبات في الحضارة الإسلامية لم يكن قائمًا على الانتقام، بل كان يهدف إلى تحقيق العدالة والإصلاح وحماية المجتمع. كما أظهرت النتائج أن السجون الإسلامية تطورت تنظيميًا وإداريًا مع تطور الدولة الإسلامية، وأن الشريعة الإسلامية أولت اهتمامًا واضحًا بحقوق السجناء ومعاملتهم الإنسانية.

الكلمات المفتاحية: السجون، العقوبات، الحضارة الإسلامية، التعزير، الحدود، الفقه الإسلامي.

Abstract:

This research examines the history of prisons and punishments in Islamic civilization in terms of their origin, development, and social and humanitarian objectives. The study focused on the concept of punishment in Islam, the types of penalties, and the legality of imprisonment, in addition to the evolution of prisons across various Islamic eras, starting from the time of the Prophet Muhammad ﷺ and the Rightly Guided Caliphs, up to the Umayyad and Abbasid periods. The research also discusses the conditions of prisoners and their rights, as well as the reformative methods employed by the Islamic system in dealing with convicts.

The two researchers adopted the analytical historical method by reviewing jurisprudential and historical sources, as well as modern studies. The study concluded that the penal system in Islamic civilization was not based on vengeance, but rather aimed to achieve justice, reform, and the protection of society. The results also showed that Islamic prisons evolved organizationally and administratively with the development of the Islamic state, and that Islamic law paid clear attention to the rights of prisoners and their humane treatment.

Keywords: Prisons, Punishments, Islamic Civilization, Ta'zir (Discretionary punishments), Hudud (Fixed punishments), Islamic Jurisprudence.

المقدمة:

منذ بزوغ فجر الحضارة الإنسانية، سعت الدول والحضارات المختلفة إلى إرساء أنظمة قانونية وجنائية لضمان الأمن وتحقيق الاستقرار ومنع انتشار الجريمة. وقد اختلفت أساليب العقاب والسجن من حضارة إلى أخرى، تبعًا للمعتقدات الدينية والفلسفية والاجتماعية السائدة في كل مجتمع. فقد استندت بعض الحضارات القديمة في عقوباتها إلى القسوة والتعذيب والانتقام. أما الشريعة الإسلامية فقد جلبت.

تعد الحضارة الإسلامية من الحضارات التي أولت أهمية كبيرة لتنظيم الحياة الاجتماعية من خلال وضع تشريعات دقيقة تنظم الحقوق والواجبات والعلاقات الاجتماعية. وكان نظام العقوبات من أهم جوانب هذه التشريعات.

ففي الإسلام، كان الهدف من العقوبات هو ضمان الأمن العام وردع المجرمين وإصلاح المخالفين، وليس مجرد الانتقام أو إلحاق الأذى. ولذلك، استندت العقوبات الإسلامية إلى مبادئ الرحمة، تطورت السجون في الحضارة الإسلامية مع قيام الدولة الإسلامية وتوسع أراضيها؛ فقد بدأت بعض أشكال الحبس بشكل بدائي في عهد النبي محمد ﷺ، ثم تطورت بشكل ملحوظ خلال فترة الخلفاء الراشدين والسلالات الأموية والعباسية. لم يكن السجن مجرد مكان للعقاب، بل كان مكاناً للإصلاح لتقويم السلوك وتجنب تكرار الجريمة، مع ضمان معاملة المدانين معاملة إنسانية بطريقة تحافظ على كرامتهم.

كما ركزت الشريعة الإسلامية على تحديد أنواع العقوبات المختلفة وتصنيفها إلى حد وقصاص وتعذيب، مع وضع قواعد دقيقة لكيفية تطبيق كل نوع منها. ونظرًا لأن هذا النظام قُيّم على أساس السعي لتحقيق العدالة، ومنع الظلم، وتشجيع الطمأنينة بين أفراد المجتمع، فقد ساعد في الحفاظ على الاستقرار الاجتماعي خلال فترات طويلة من التاريخ الإسلامي.

تعد دراسة تاريخ السجون والعقوبات في الحضارة الإسلامية أمراً بالغ الأهمية، لأنها تسلط الضوء على جوانب مهمة من الثقافة والشريعة الإسلامية، فضلاً عن طبيعة النظام القانوني الإسلامي وأهدافه

الاجتماعية والإنسانية. كما تساعد دراسة هذا الموضوع في إبراز الفروق بين النظام الجنائي الإسلامي وبعض الأنظمة التاريخية التي ركزت على القسوة والتعذيب، مما يوضح مدى تطور الحضارة الإسلامية في مجال الأفكار القانونية والإنسانية. وقد تناول العديد من الباحثين موضوع العقوبات الإسلامية من جوانب مختلفة، إلا أن دراسة تطور السجون بشكل خاص ما زالت تحتاج إلى مزيد من التحليل التاريخي والفقهي، خاصة في ظل الاهتمام المعاصر بقضايا حقوق الإنسان والإصلاح الجنائي. ومن هنا تبرز أهمية العودة إلى التراث الإسلامي لدراسة كيفية تعامل المسلمين مع الجريمة والمجرمين، ومدى اهتمامهم بتحقيق التوازن بين حماية المجتمع واحترام كرامة الإنسان.

وتساعد هذه الدراسة أيضًا في إثبات أن نظام العقوبات الإسلامي كان نظامًا شاملاً قائمًا على مبادئ الرحمة وإعادة التأهيل والعقوبة التدرجية، مع مراعاة الظروف الاجتماعية والنفسية للمجرم، بدلاً من أن يكون قائمًا على العنف أو القسوة كما ادعى بعض الباحثين.

وقد أدى ذلك إلى ظهور فكرة هذه الدراسة، التي تهدف إلى استكشاف تاريخ السجون وتطورها في الحضارة الإسلامية، وتحديد أشكال العقوبة المختلفة وأغراضها، وتحليل أوضاع السجناء وحقوقهم، مع التركيز على الجانب الإصلاحي والإنساني الذي ميز النظام الجنائي الإسلامي على مر الزمن.

أهداف البحث :

يهدف البحث إلى:

- التعرف على مفهوم العقوبات في الإسلام.
- دراسة نشأة السجون وتطورها تاريخيًا.
- توضيح أنواع العقوبات في الشريعة الإسلامية.
- بيان حقوق السجناء في الحضارة الإسلامية.
- إبراز الجانب الإنساني والإصلاحي للعقوبات الإسلامية.

منهج البحث :

اعتمدت الدراسة على:

- المنهج التاريخي لدراسة تطور السجون عبر العصور الإسلامية.
- المنهج التحليلي لدراسة أهداف العقوبات وأثرها الاجتماعي.
- المنهج الوصفي في عرض أوضاع السجون وحقوق السجناء.

الجانب النظري

❖ مفهوم العقوبات والسجون في الإسلام

1. مفهوم العقوبة في الإسلام

يُعرف العقاب الذي يُفرض على الفرد لانتهاكه القانون أو الشريعة الإسلامية باسم «العقوبة». وقد سعى الإسلام إلى تنظيم العقوبات بطريقة تحافظ على الأمن الاجتماعي وتضمن تحقيق العدالة.

ووفقًا لعبد القادر عودة (2000)، فإن العقوبة الإسلامية ليست شكلاً من أشكال الانتقام، بل تهدف إلى حماية المصلحة العامة، وردع الجريمة، وإحداث التغيير الاجتماعي.

يستند الإسلام في عقوباته إلى القرآن الكريم وسنة النبي، اللذين يتضمنان عددًا من النصوص المتعلقة بعقوبات الحدود والقصاص والتأديب.

ووفقًا لأبي زهرة (1998)، فإن الشريعة الإسلامية تقوم على تحقيق التوازن بين حقوق الفرد وحقوق المجتمع؛ ونتيجة لذلك، تختلف العقوبات باختلاف خطورة الجرم ومدى تأثيره على الأمن العام. وقد قسم الفقهاء العقوبات في الإسلام إلى ثلاثة أنواع رئيسية هي: الحدود، والقصاص والدية، والتعزير.

2. أهداف العقوبة في الإسلام :

1. تحقيق العدالة.
2. حماية المجتمع.
3. ردع المجرمين.
4. إصلاح الجاني.
5. حفظ الضرورات الخمس: الدين، النفس، العقل، المال، والعرض.

وأشار الشاطبي (1997) إلى أن الشريعة الإسلامية تهدف من خلال العقوبات إلى حفظ النظام الاجتماعي وتحقيق المصلحة العامة.

❖ أنواع العقوبات في الشريعة الإسلامية :

قسم الفقهاء العقوبات في الإسلام إلى ثلاثة أنواع رئيسية:

أولًا: الحدود:

الحدود هي العقوبات المقدرة شرعًا والتي حددها القرآن الكريم والسنة النبوية بشكل واضح، ولا يجوز للقاضي تغييرها بعد ثبوت الجريمة بشروطها الشرعية.

ومن أهم جرائم الحدود:

- السرقة.

- الزنا.
- القذف.
- شرب الخمر.
- الحرابة.
- الردة.

الغرض من عقوبات الحدود هو حماية الأصول الخمسة — الدين، والروح، والعقل، والمال، والعرض — التي تشكل أساس الوجود الإنساني.

وعلى حد تعريف ابن قدامة (1985)، فإن عقوبات الحدود هي «وسائل ردع شرعها الله تعالى لمنع الناس من ارتكاب الجرائم التي تهدد استقرار المجتمع.»

بالإضافة إلى ذلك، أوضح الشاطبي (1997) أن عقوبات الحدود تُنفَّذ لحماية المصلحة العامة وردع الفساد، وأنها لا تُطبق إلا عند استيفاء شروط معينة لضمان تحقيق العدالة الكاملة. وقد تميزت الحدود في الإسلام بشدة شروط الإثبات، خاصة في جرائم مثل الزنا، مما يدل على حرص الشريعة على حماية الإنسان من الظلم أو الاتهام الباطل.

وأشار وهبة الزحيلي (2004) إلى أن التشدد في شروط الإثبات يعكس البعد الإنساني في التشريع الإسلامي، حيث يُفضل درء الحدود بالشبهات على معاقبة شخص بريء.

ثانيًا: القصاص والدية :

يقصد بالقصاص العقوبات المتعلقة بالاعتداء على النفس أو الجسد، ويقوم على مبدأ المساواة بين الجريمة والعقوبة.

قال تعالى: "ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون."

وتوضح هذه الآية أن الهدف من القصاص ليس الانتقام، بل حماية المجتمع وردع المعتدين والحفاظ على الأرواح.

وفقًا للغزالي (1993)، ونظرًا لأن الشريعة الإسلامية تنظم تطبيق العقوبات بدلاً من أعمال الانتقام الفردية، فإن العدالة الانتقامية تعزز العدالة الاجتماعية وتوقف تفاقم الفوضى والثأر بين الأفراد.

والدية هي تعويض مالي يُدفع لأسرة الضحية في جرائم معينة، مثل القتل غير العمد أو عندما توافق أسرة الضحية على العفو.

.وقد شجع الإسلام على العفو والتسامح في بعض قضايا القصاص. قال تعالى: "فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان."

ثالثًا: التعزير:

يُعرَّف التعزير بأنه عقوبة يفرضها القاضي أو الحاكم على الجرائم التي لا يوجد لها عقوبة محددة أو جزاء وفي الشريعة الإسلامية، يُعتبر التعزير أكثر أنواع العقوبات مرونةً، حيث يتيح للقاضي اختيار العقوبة المناسبة بناءً على حالة الجاني والمصلحة العامة وخصائص الفعل. وقد يشمل التعزير:

- الحبس.
- الجلد.
- الغرامة المالية.
- التوبيخ.
- النفي.
- العزل من الوظيفة.

يهدف التعزير إلى «التأديب والإصلاح ومنع تكرار الجريمة»، وفقاً للموردي (1994). بالإضافة إلى ذلك، يرى عودة (2000) أن نظام التعزير هو انعكاس لقدرة الشريعة الإسلامية على التكيف مع التغيرات المجتمعية.

يعد السجن أو الحبس أحد أهم عقوبات التعزير التي انتشرت في جميع أنحاء الحضارة الإسلامية. وكان الهدف منه حماية المجتمع وردع النشاط الإجرامي، خاصةً عندما كان من الضروري مراقبة الجاني أو منعه من إيذاء الناس.

وقد تطورت عقوبة السجن تدريجيًا مع تطور الدولة الإسلامية، فأصبحت السجون مؤسسات أكثر تنظيمًا وإدارة.

وفقًا لحسن إبراهيم حسن (2001)، لا سيما خلال العصرين الأموي والعباسي، كانت الدولة الإسلامية تولي اهتمامًا بإدارة السجون والأمن والرقابة الإدارية.

ويُظهر فحص الأشكال المختلفة للعقوبات الواردة في الشريعة الإسلامية أن الغرض منها كان تحقيق العدالة والإصلاح وحماية المجتمع، وليس القسوة أو التعذيب. وعلاوة على ذلك، تمكن النظام القانوني الإسلامي من التعامل مع الجرائم المختلفة بقدر كبير من المرونة والتوازن بفضل تنوع العقوبات، التي

شملت الحدود (العقوبات المقررة)، والقصاص (الانتقام)، والتعزير (العقوبات التقديرية).

ويرى العديد من الباحثين المعاصرين أن النظام العقابي الإسلامي سبق كثيرًا من النظم القانونية القديمة في الاهتمام بالجانب الأخلاقي والإنساني للعقوبة، خاصة فيما يتعلق بضمان حقوق المتهم ومنع الظلم والتعذيب.

❖ **مشروعية السجن في الإسلام :**

على الرغم من أن موضوع الحبس قد نوقش في العديد من الآيات والأحاديث، إلا أن القرآن الكريم لا يتضمن نصاً محدداً يحدد نوع السجون.

وتعد قصة يوسف عليه السلام، التي قال فيها الله تعالى: «السجن أحب إليّ مما يدعونني إليه»، مثالاً على ذلك.

وفي بعض الحالات، مثل احتجاز المشتبه بهم أو أسرى الحرب حتى يتم استجوابهم، استخدم النبي محمد ﷺ أيضًا الحبس المؤقت.

وأشار الماوردي (1994) إلى أن الحبس مشروع في الإسلام إذا كان يحقق المصلحة ويمنع الضرر.

❖ **نشأة السجون وتطورها في الحضارة الإسلامية :**

كان نمو الدولة الإسلامية وتوسع مؤسساتها القضائية والإدارية مرتبطين بإنشاء السجون في الحضارة الإسلامية. ونظراً لبساطة المجتمع الإسلامي، وانخفاض معدل الجريمة، وهيمنة الرقابة الاجتماعية والدينية على عامة الناس، لم تكن هناك سجون بالمعنى المؤسسي المعاصر في الأيام الأولى للإسلام. وأصبح إنشاء مؤسسات مخصصة خصيصاً لاحتجاز المشتبه بهم والمجرمين أمراً ضرورياً مع قيام الدولة الإسلامية، ازداد عدد السكان، وأصبحت الروابط الاجتماعية والاقتصادية أكثر تعقيدًا.

تطورت السجون الإسلامية تدريجياً من مجرد مرافق احتجاز قصيرة الأمد إلى مؤسسات منظمة لها إدارتها الخاصة وأفراد أمنها وقواعدها المحددة. كما ارتبط نمو السجون بتوسع مفهوم العقوبة في الشريعة الإسلامية، لا سيما في مجال العقوبات التقديرية (التعزير)، حيث أصبح الحبس أداة حاسمة لحماية المجتمع وردع المجرمين.

وفقًا لعبد القادر عودة (2000)، لم يكن الإسلام ينظر إلى الحبس باعتباره الشكل الرئيسي للعقاب، بل كان يستخدمه كأداة للإصلاح عند الضرورة، مع الحرص على عدم تعذيب الشخص أو إهانته.

بالإضافة إلى ذلك، يرى أبو زهرة (1998) أن ظهور السجون في الحضارة الإسلامية كان نتيجة ثانوية

حتمية لتطور المجتمع الإسلامي من مجموعة صغيرة إلى دولة ضخمة ذات تركيبة سكانية متنوعة.

وقد حرص الشريعة الإسلامية على التأكيد على أهمية معاملة النزلاء معاملة إنسانية والامتناع عن الظلم أو الإساءة، على الرغم من تأثير الظروف السياسية والإدارية لكل عصر على السجون الإسلامية.

1. السجون في عصر النبي ﷺ :

لم تعرف الدولة الإسلامية في عهد النبي محمد ﷺ سجونًا ثابتة أو مباني مخصصة للحبس، ويرجع ذلك إلى طبيعة المجتمع الإسلامي في بدايته، حيث كان المجتمع صغيرًا نسبيًا وتسوده الروابط الدينية والأخلاقية القوية.

وكانت العقوبات في العصر النبوي تعتمد غالبًا على الحدود أو التعزير البسيط أو الإصلاح الاجتماعي، بينما كان الحبس يُستخدم في نطاق محدود ولأغراض مؤقتة.

وقد استخدم النبي ﷺ الحبس في بعض الحالات مثل:

- احتجاز الأسرى.
- حبس المتهمين لحين التحقق من التهم.
- منع بعض الأشخاص من الإضرار بالمجتمع.

وكان الاحتجاز يتم أحيانًا داخل البيوت أو في المسجد أو في أماكن مخصصة بشكل مؤقت.

وأشار أبو زهرة (1998) إلى أن عدم وجود سجون رسمية في العصر النبوي يعكس بساطة التنظيم الإداري آنذاك، إضافة إلى قوة الوازع الديني والأخلاقي.

ومن الأمثلة التاريخية على الحبس في العصر النبوي حبس ثمامة بن أثال في المسجد قبل إسلامه، حيث عومل معاملة إنسانية طيبة، وهو ما يعكس الجانب الأخلاقي في التعامل مع المحتجزين.

وقد استخدم النبي ﷺ الحبس الاحتياطي في بعض القضايا لحين الفصل فيها. ويرى أبو زهرة (1998) أن ذلك يدل على مرونة النظام القضائي الإسلامي في بداياته.

خصائص السجون في العصر النبوي:

- البساطة.
- قلة عدد السجناء.
- الاعتماد على الرقابة الاجتماعية.
- التركيز على الإصلاح.

2. السجون في عصر الخلفاء الراشدين :

نظراً لتوسع الدولة الإسلامية وتزايد عدد سكانها وتنوع الجرائم المرتكبة فيها، بدأ التنظيم الفعال للسجون في الدولة الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين.

وبعد شراء قصر في مكة وتحويله إلى سجن للمجرمين والمشتبه بهم، يُنسب إلى الخليفة عمر بن الخطاب الفضل في أنه أول شخص في الإسلام يبني سجناً منظماً (الطبري، 1967). يُعتبر تطور السجن من حل قصير الأمد إلى مؤسسة بحد ذاتها نقطة تحول رئيسية في تاريخ الإسلام. وقد اهتم الخلفاء الراشدون بتنظيم أوضاع السجناء وتوفير احتياجاتهم الأساسية.

وأشار حسن إبراهيم حسن (2001) إلى أن الخليفة عمر بن الخطاب كان يتابع أوضاع السجناء بنفسه ويتأكد من عدم تعرضهم للظلم أو التعذيب.

كما تم خلال هذه المرحلة:

- الفصل بين أنواع السجناء.
- توفير الحراسة.
- تسجيل أسماء المسجونين.
- الاهتمام بالطعام والشراب.

في بعض المسائل المالية والسياسية، وكذلك في حالات المخالفات التي تخضع لتقدير القاضي، كان يُلجأ إلى الحبس خلال تلك الفترة.

ووفقًا للموردي (1994)، كان الحبس بمثابة ضمانة للمجتمع وفرصة للتأمل والتوبة في عهد الخلفاء الراشدين.

وعندما اشترى الخليفة عمر بن الخطاب منزلاً في مكة وحوله إلى سجن، يُنسب إليه الفضل في أنه أول شخص في الإسلام يبني سجنًا منظمًا (الطبري، 1967).

مميزات السجون في عصر الخلفاء الراشدين :

1. وجود إدارة أكثر تنظيمًا.
2. الفصل بين أنواع السجناء.
3. توفير الطعام والرعاية.
4. الاهتمام بالأمن.

وكان الخلفاء يتابعون أوضاع السجناء بشكل مباشر للتأكد من حسن معاملتهم.

3. السجون في العصر الأموي :

أدى تأسيس الخلافة الأموية وتوسعها الجغرافي إلى تطور كبير في مؤسسات الدولة، ولا سيما نظام السجون. فقد أصبح من الضروري إنشاء سجون أكثر تنظيماً وقادرة على استيعاب عدد أكبر من السجناء نتيجة لتوسع المدن، والنمو السكاني، وظهور النزاعات السياسية والقبلية.

في مدن رئيسية مثل دمشق والكوفة والبصرة والوسط، شيد الأمويون عددًا كبيرًا من السجون، التي شكلت لاحقًا عنصرًا أساسيًا في الهيكل الإداري للدولة.

ووفقًا لحسن إبراهيم حسن (2001)، سعت المملكة الأموية إلى إنشاء مؤسسات قضائية وإدارية من أجل الحفاظ على السلام والاستقرار داخل الدولة الإسلامية الواسعة.

أنواع السجون في العصر الأموي :

تنوعت السجون في العصر الأموي بحسب طبيعة الجرائم والفئات المحتجزة، ومن أبرز أنواعها:

- سجون المجرمين الجنائيين.
- سجون المعارضين السياسيين.
- سجون أصحاب الديون.
- سجون خاصة بأسرى الحروب.

وقد ظهرت في هذه الفترة سجون ذات شهرة تاريخية كبيرة.

- **سجن الديماس :**

كان سجن الديماس في دمشق، أحد أشهر السجون الأموية، يُستخدم لاحتجاز المجرمين الخطرين والمعارضين السياسيين.

ووفقاً للمسعودي (1989)، كان هذا السجن يخضع لحراسة مشددة لأنه كان يضم العديد من قادة المعارضة.

- **سجن واسط :**

في مدينة واسط العراقية، بنى الحجاج بن يوسف الثقيفي سجونًا لإيواء المعارضين ومن عصوا الحكومة. اشتهرت سجون الحجاج بقسوتها ووحشيتها، لا سيما في أوقات الاضطراب السياسي.

ووفقاً للطبري (1967)، استخدم الحجاج السجون للحفاظ على سلطته السياسية وقمع الانتفاضات.

الإدارة داخل السجون الأموية شهد العصر الأموي ظهور وظائف إدارية جديدة مرتبطة بالسجون، مثل:

- السجان.

- المشرف الإداري.
- الحارس.
- كاتب السجن.

وقد أدى هذا التنظيم إلى زيادة الرقابة والسيطرة داخل المؤسسات العقابية.

كما تم تسجيل أسماء السجناء وتحديد أسباب الحبس ومدته في بعض السجون، وهو ما يعكس تطور الإدارة العقابية.

أوضاع السجناء في العصر الأموي:

كانت أوضاع السجناء تختلف باختلاف مكانتهم الاجتماعية ونوع الجريمة التي ارتكبوها. ففي حين كان بعض السجناء السياسيين يحظون بمعاملة أفضل نسبياً، كان آخرون يعانون من ظروف قاسية، لا سيما في أوقات عدم الاستقرار السياسي.

وأشار أبو زهرة (1998) إلى أنه على الرغم من أن الشريعة الإسلامية ركزت بشدة على حظر تعذيب الأسرى، إلا أن الأوضاع السياسية كانت تؤثر أحياناً على كيفية تطبيق هذا الحظر في الواقع.

ورغم بعض التجاوزات، فقد استمرت المبادئ الإسلامية الداعية إلى الرحمة والعدل في التأثير على النظام العقابي بشكل عام.

4. **السجون في العصر العباسي** :

شهد العصر العباسي، الذي يُعتبر من أكثر العصور تقدماً في التاريخ الإسلامي من حيث التنظيم الإداري، نمواً معمارياً وإدارياً كبيراً، وهو ما تجلى بوضوح في نظام السجون.

ومع تزايد عدد سكان المدن الإسلامية الكبرى مثل بغداد والسامرة والبصرة، ازدادت الحاجة إلى سجون أكثر تنظيماً.

ووفقاً لحسن إبراهيم حسن (2001)، كانت الدولة العباسية تراقب إدارة السجون عن كثب لأنها كانت تعتبرها عنصراً حاسماً في النظام القانوني والأمني.

أنواع السجون في العصر العباسي تنوعت السجون العباسية بحسب طبيعة الجرائم والفئات المحتجزة، ومن أبرزها:

- سجون الجرائم الجنائية.
- سجون الجرائم السياسية.

- سجون أصحاب الديون.
- السجون العسكرية.
- سجون خاصة بالنساء في بعض المدن.

- **سجن المطبق:**

يُعتبر سجن المطبق في بغداد من أشهر السجون العباسية، وقد اشتهر بحراسته المشددة واحتجازه عددًا من المعارضين السياسيين.

وذكر المسعودي (1989) أن هذا السجن كان يقع تحت الأرض في بعض أجزائه، مما جعله شديد الحراسة وصعب الهروب.

- **سجون سامراء :**

خلال فترة انتقال العاصمة إلى سامراء، تم إنشاء سجون جديدة مرتبطة بالقصر والخلافة. وقد استخدمت هذه السجون لحبس المعارضين وبعض القادة العسكريين.

التنظيم الإداري للسجون العباسية تميز العصر العباسي بتطور الإدارة العقابية، حيث أصبح لكل سجن:

أ. مدير أو مشرف.

ب. حراس.

ت. سجلات رسمية.

ث. نظام لتوزيع الطعام.

ج. أماكن منفصلة لبعض فئات السجناء.

كما ظهرت محاولات للفصل بين السجناء بحسب نوع الجريمة.

وأشار الماوردي (1994) إلى أهمية الرقابة على السجون ومنع الظلم داخلها، مؤكدًا أن الحاكم مسؤول عن حماية حقوق السجناء.

أوضاع السجناء في العصر العباسي اختلفت أوضاع السجناء بحسب الفترات السياسية.

ففي بعض العصور العباسية شهدت السجون اهتمامًا نسبيًا بالرعاية والطعام، بينما شهدت فترات أخرى تشددًا خاصة في أوقات الصراعات السياسية.

وقد ذكر ابن الجوزي (1992) في كتابه "المنتظم" بعض الروايات التي تصف أوضاع السجناء والمعاملة داخل السجون العباسية.

كما أشار بعض المؤرخين إلى وجود علماء وشعراء تعرضوا للحبس خلال الصراعات السياسية والفكرية.

السجون والسلطة السياسية :

خلال العصر العباسي، كانت السجون عنصراً حاسماً في الحياة السياسية، حيث كانت تُستخدم أحياناً لقمع الخصوم السياسيين أو أصحاب الآراء المخالفة.

وتعد تجربة الإمام أحمد بن حنبل خلال قضية «خلق القرآن»، عندما سُجن وتعرض للتعذيب بسبب موقفه الفقهي، من أشهر الأمثلة على ذلك.

استمر النظام الإسلامي في إعطاء الأولوية، من الناحية النظرية، للإنصاف واللطف وتجنب الظلم تجاه المدانين، على الرغم من حالات المعاملة القاسية خلال فترات معينة.

كما يعكس تطور السجون في العصر العباسي مدى تطور مؤسسات الدولة الإسلامية إداريًا وقضائيًا، حيث أصبحت السجون أكثر تنظيمًا وتخصصًا مقارنة بالعصور السابقة.

مع اتساع الدولة الإسلامية وزيادة عدد السكان، تطورت السجون في العصر الأموي بشكل كبير.

فقد تم إنشاء سجون خاصة بالمجرمين السياسيين وأخرى للجرائم الجنائية.

كما ظهرت وظائف جديدة مرتبطة بإدارة السجون مثل:

- السجان.
- الحارس.
- المشرف الإداري.

وأشار حسن إبراهيم حسن (2001) إلى أن الدولة الأموية عملت على تطوير المؤسسات الإدارية ومنها السجون بما يتناسب مع توسع الدولة.

❖ **أوضاع السجناء وحقوقهم في الحضارة الإسلامية :**

1. حقوق السجناء:

أكدت الشريعة الإسلامية على ضرورة معاملة السجناء معاملة إنسانية.

ومن أهم حقوق السجناء:

أ- توفير الطعام والشراب:

كان يتم تخصيص نفقات لإطعام السجناء من بيت المال.

ب- الرعاية الصحية:

حرصت بعض الدول الإسلامية على توفير العلاج للمسجونين.

ج- عدم التعذيب :

نهى الإسلام عن التعذيب والإهانة.

قال النبي ﷺ: "إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا."

د- السماح بالزيارة:

سمحت بعض السجون بزيارة الأقارب للسجناء.

❖ **أساليب تنفيذ العقوبات:**

تنوعت العقوبات في الحضارة الإسلامية بحسب نوع الجريمة.

أ- الجلد:

استخدم في بعض الجرائم الحدية والتعزيرية.

ب- الحبس:

كان يستخدم في الجرائم التعزيرية أو لحماية المجتمع.

ج- النفي:

استُخدم أحيانًا كوسيلة لإبعاد المجرم عن البيئة التي تساعده على الجريمة.

د- الغرامة المالية:

طبقت في بعض الجرائم المتعلقة بالأموال.

ويرى عودة (2000) أن العقوبات الإسلامية كانت تهدف إلى تقليل الجريمة وتحقيق الردع دون ظلم.

❖ **البعد الإصلاحي للعقوبات:**

تميز النظام العقابي الإسلامي بالتركيز على الإصلاح والتوبة.

فقد شجع الإسلام على:

- التوبة.
- العفو.
- إعادة دمج الجاني في المجتمع.

وكان الهدف من العقوبة تهذيب السلوك وليس الانتقام.

وأشار الغزالي (1993) إلى أن المقصد الحقيقي للعقوبة هو إصلاح الإنسان وحماية المجتمع معًا.

الجانب العملي

دراسة تحليلية مقارنة بين نظام السجون الإسلامي وبعض النظم القديمة

يهدف هذا الجزء إلى تحليل خصائص السجون والعقوبات في الحضارة الإسلامية ومقارنتها ببعض النظم القديمة مثل الحضارة الرومانية والأوروبية في العصور الوسطى.

أولًا: مقارنة من حيث أهداف العقوبة:

الهدف الأساسي	النظام
الإصلاح والردع وتحقيق العدالة	الحضارة الإسلامية
الانتقام وإظهار قوة الدولة	الحضارة الرومانية
العقاب الجسدي والتخويف	أوروبا في العصور الوسطى

يتضح من المقارنة أن العقوبات الإسلامية كانت أكثر ارتباطًا بالمبادئ الأخلاقية والإنسانية.

ثانيًا: مقارنة من حيث معاملة السجناء :

بعض الحضارات القديمة	الحضارة الإسلامية	العنصر
ضعيف أو معدوم	متوفر نسبيًا	الطعام والرعاية
شائع في كثير من الأحيان	موجود في التعاليم الإسلامية	منع التعذيب
محدود	متاح في بعض الحالات	حق الزيارة

تشير النتائج إلى أن الحضارة الإسلامية قدمت نموذجًا أكثر إنسانية مقارنة ببعض الحضارات الأخرى.

ثالثًا: تحليل تطور السجون الإسلامية:

من خلال الدراسة التاريخية يتبين أن السجون الإسلامية تطورت تدريجيًا مع توسع الدولة الإسلامية.

أهم مظاهر التطور:

1. إنشاء مبانٍ مخصصة للسجون.
2. وجود إدارة مستقلة.
3. تصنيف السجناء.
4. الاهتمام بالجوانب الصحية.
5. استخدام السجن كوسيلة إصلاحية.

النتائج:

توصل البحث إلى عدد من النتائج المهمة، منها:

1. أن العقوبات في الإسلام قامت على مبادئ العدالة والرحمة.
2. أن السجن لم يكن العقوبة الأساسية في الإسلام بل استخدم غالبًا في التعزير.
3. أن الخلفاء المسلمين اهتموا بتنظيم السجون وتطويرها.
4. أن الحضارة الإسلامية اهتمت بحقوق السجناء مقارنة بكثير من الحضارات القديمة.
5. أن الهدف من العقوبات الإسلامية كان الإصلاح والردع أكثر من الانتقام.
6. أن النظام العقابي الإسلامي تميز بالمرونة من خلال نظام التعزير.

7. أن بعض الفترات السياسية شهدت إساءة استخدام السجون لأغراض سياسية.

التوصيات :

1. ضرورة إجراء المزيد من الدراسات حول النظم القضائية الإسلامية.
2. الاستفادة من المبادئ الإنسانية في الشريعة الإسلامية في تطوير المؤسسات العقابية الحديثة.
3. تعزيز ثقافة حقوق الإنسان داخل السجون.
4. دراسة التجارب التاريخية الإسلامية في الإصلاح الاجتماعي.
5. إدخال موضوع تاريخ السجون الإسلامية ضمن الدراسات التاريخية والقانونية.

الخاتمة:

تناول هذا البحث تاريخ السجون والعقوبات في الحضارة الإسلامية من حيث المفهوم والنشأة والتطور والوظائف الاجتماعية والإنسانية. وقد أظهرت الدراسة أن الشريعة الإسلامية وضعت نظامًا عقابيًا متوازنًا يهدف إلى حماية المجتمع وتحقيق العدالة مع الحفاظ على كرامة الإنسان.

كما تبين أن السجون الإسلامية شهدت تطورًا واضحًا عبر العصور المختلفة، وأن الدولة الإسلامية اهتمت بتنظيمها وتوفير الحد الأدنى من الحقوق للسجناء.

وفي النهاية، يمكن القول إن الحضارة الإسلامية قدمت نموذجًا متقدمًا نسبيًا في مجال العقوبات والسجون مقارنة بالعديد من الحضارات القديمة، خاصة فيما يتعلق بالجانب الإصلاحي والإنساني.

المراجع:

1. أبو زهرة، محمد. (1998). الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي. القاهرة: دار الفكر العربي.
2. ابن قدامة، عبد الله. (1985). المغني. بيروت: دار الفكر.
3. الطبري، محمد بن جرير. (1967). تاريخ الرسل والملوك. القاهرة: دار المعارف.
4. الشاطبي، إبراهيم. (1997). الموافقات. بيروت: دار المعرفة.
5. الغزالي، أبو حامد. (1993). إحياء علوم الدين. بيروت: دار الكتب العلمية.
6. الماوردي، علي بن محمد. (1994). الأحكام السلطانية. بيروت: دار الكتب العلمية.
7. المسعودي، علي بن الحسين. (1989). مروج الذهب. بيروت: دار الأندلس.
8. حسن، حسن إبراهيم. (2001). تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
9. الزحيلي، وهبة. (2004). الفقه الإسلامي وأدلته. دمشق: دار الفكر.
10. عودة، عبد القادر. (2000). التشريع الجنائي الإسلامي مقارنًا بالقانون الوضعي. بيروت: مؤسسة الرسالة.
11. الشعراوي، ثناء عبد العزيز. (2020). عقوبة السجن نشأتها وتطورها في العصر الإسلامي. مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية.
12. عبد الحميد، محمد. (2018). أحكام السجن والحبس في الفقه الإسلامي والتشريعات القانونية .مجلة البحوث القانونية.

13. سالم، أحمد. (2019). الواقع الاجتماعي لعقوبة السجن في عصر صدر الإسلام والخلافة الراشدة. مجلة الدراسات التاريخية.

14. علي، محمود. (2017). عمارة السجون في الإسلام. مجلة العمارة الإسلامية.